حادثةٌ جليلةٌ في تاريخ رســالتنا ، عظيمة القدر، باهرة الدلالة، اجتمع فيها التأييد والتكريم والابتلاء والتعليم، حتى صارت علامةً على صدق صاحبها، ورفعة مقامه، وعظيم ما جاء به. صلى الله عليه وسلم

عانى حبيبنا من أهله في مكة أنواع العذاب والتضييق جميعها وماتت زوجته أنيسة روحه ومات عمه المدافع الأول عنه فكان ما العجب الذي سنذكره تسلية الله لقلبه ورفعة لقدره وتهيئة نبيه لأمر عظيم

قبل سنة من الهجرة حدث مع نبينا هذا الموقف لنسمعه جميعا من نبينا صلى الله عليه وسلم :

بَيْنَمَا مُضْطَجِعٌ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَلَمْ يُكَلِّمُوني حتَّى احْتَمَلُوني، فَوَضَعُوني عِنْدَ بئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ منهمْ جِبْرِيلُ له ستّ مئة جناح (أَتَاهُ هذِه المَرَّةَ في صُورَتِهِ الَّتي هي صُورَتُهُ فَسَدَّ الأُفُقَ

) ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ ما بيْنَ نَحْرِي إلى لَبَّتِي (أسفل البطن)حتَّى فَرَغَ مِن صَدْرِهِ وجَوْفِهِ(أفرغ ما فيهما)، فَغَسَلَهُ مِن مَاءِ زَمْزَمَ بيَدِهِ، حتَّى أنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بطَسْتٍ مِن ذَهَبٍ(قدر من ذهب) فيه تَوْرٌ مِن ذَهَبٍ (وعاء)، مَحْشُوًّا إيمَانًا وحِكْمَةً،

فَحَشَا به صَدْرَهُ ولَغَادِيدَهُ ـ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ـ ثُمَّ أطْبَقَهُ

ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ(أبيض اللون طويل القامة وهذا هو البراق) يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ(مكان خطوته القادمة عند ما يراه بصره) فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَالَ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ(وَهُوَ الشَّيءُ أَيِ: الَّذِي يَرْبِطُ بِهِ الأنْبِياءُ دَوابَّهُم أمامَ بابِ المسْجِدِ الأَقْصى) قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ ـصلى الله عليه وسلمـ الحَمْدُ لِلَّهِ الذي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لو أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ

فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ (فطلب جبريل فتح السماء الدنيا)(نعم الملائكة تستأذن عليهم السلام فَقِيلَ (فسأله خازنها) مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ(وهل أرسل إليه للعروج به) قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جاء(فنعم من جاء) فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ(ففتح الباب، فلما وصلت السماء الأولى)

فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّـمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْـوِدَةٌ وَعَنْ يَسَـارِهِ أَسْـوِدَةٌ قَالَ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَـحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِـمَالِهِ بَكَى فلما رآني قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ وقالَ: مَرْحَبًا وأَهْلًا بابْنِي، نِعْمَ الِابنُ أنْتَ قَالَ قُلْتُ يَا جِبْرِيـلُ مَنْ هَـذَا قَـالَ هَـذَا أبوك آدم وَهَـذِهِ الْأَسْـوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِـمَالِهِ نَسَـمُ بَنِيهِ (نسـله) فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْـوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِـمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَـحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِـمَالِهِ ثُمَّ مَضَـى به في السَّـمَاءِ، فَإِذَا هو بنَهَرٍ عليه قَصْرٌ مِن لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هو مِسْـكٌ أذْفَر (فاحت ريح المسـك)، قالَ: ما هذا يا جِبْرِيلُ؟ قالَ: هذا الكَوْثَرُ الذي خَبَأَ لكَ رَبُّكَ

ثُمَّ صَـعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّـمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْـتَفْتَحَ قِيـلَ مَنْ هَـذَا قَـالَ جِبْرِيـلُ قِيـلَ وَمَنْ مَعَـكَ قَـالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِـلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَـى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ(أم يحيى هي أخت والدة مريم) وَرَأَيْتُ عِيسَـى، فَإِذَا هو رَجُلٌ رَبْعَةٌ(بين الطول والقصـر) أَحْمَرُ(ابيض مائل للحمرة، كَأَنَّما خَرَجَ مِن دِيمَاسٍ(حمام سـاخن) قَالَ هَذَا

يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وإذا هو قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الحُسْنِ"، أي: نِصْفَ الجَمالِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قال اللهُ تعالى عن ادريس: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ

الصَّـــــــــــــــــــالِـــــــــــــــــــحِ

وَالنَّبِيِّ الصَّـــالِحِ ثُمَّ صَـــعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّـــمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِـــلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ(أسمر ضخم) قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَـــلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّـــالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّـــالِحِ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى(فلما تركتُ موسى وصعدت بكى) قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي(وليس بكاؤه حسدًا حاشاه الله، بل أسفًا وحزنًا على ما فاته من الأجر المترتب عليه رفع درجته، وقوله :غلام مراده به أنه صغير السن بالنسبة إليه، وقد أنعم الله عليه بما لم ينعم به عليه مع طول عمره) ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فإذا إبراهيمُ وأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ به مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إلى البَيْتِ المَعْمورِ(لم تبق عبادة أو تكليف ولا توجه إلى القبلة)

وهو كحالِ الكَعْبةِ في الأرْضِ، وقيل: إنَّه فَوْقَها ومُسـامِتٌ لها (على نفس الارتفاع) "وإذا هو يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لا يَعودونَ إليه"(يا الله هؤلاء جنود الرب العظيم اللهِ تَعالى فقال جبريل هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ما هي سدرة المنتهى نكمل الحديث في الخطبة الثانية سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك

ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى (شجرة عظيمة) فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ(فإذا ثمرها في الكِبَر، كالجِرَار الكبيرة) وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ يَنْتَهي إليها عِلْمُ الملائكةِ، (ولم يجاوِزْ أحد هذه الشجرة إلَّا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَالَ جبريل هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ (ورأيت أربعة أنهار تخرج من أصلها، نهران خارجان ونهران داخلان)فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ(نهر النيل في مصر ونهل الفرات في بغداد) فلمَّا

غَشِيَها من أَمرِ اللهِ تَغَيَّرَتْ الشجرة، فما أَحَدٌ من خَلْقِ اللهِ يَستطيعُ أنْ يَنْعَتَها مِن حُسنِها"، أي: لا يَسْتَطيعُ أَحَدٌ أنْ يَصِفَها من جمالها فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ(انتبه نحن في الدنيا هناك أكثر من ما رأيناه) قَالَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ(ثم كُشف لي البيت المعمور فرأيته) ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ ثم دَنَا الجَبَّارِ رَبِّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى حتَّى كانَ منه قَابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى

فأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ ما أَوْحَى فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ(وجادلت بني إسرائيل أشد المجادلة، ليمتثلوا الأوامر الشرعية، ولقيتُ منهم الشدة) فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَالْتَفَتَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ في ذلكَ، فأشَارَ إلَيْهِ جِبْرِيلُ: أنْ نَعَمْ إنْ شِئْتَ

فَرَجَعْتُ(فرجعت إلى ربي) فَوَضَـعَ عَنِّي عَشْـرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَـى فَقَالَ مِثْلَهُ (مثل ما قال) فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَـعَ عَنِّي عَشْـرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَـى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْـرِ صَـلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فقال اللهُ سُـبْحانهُ "يا مُحَمَّدُ إنَّهن خَمْسُ صَـلَواتٍ كُلَّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ لِكُلِّ صَـلَاةٍ عَشْـرٌ، فذلك خَمْسـونَ صَـلاةً"، أي: أنَّ كُلَّ صَـلاةٍ من الخَمْسِ بِعَشْـرِ دَرَجاتٍ، فتَعْدِلُ الخَمْسُ أداءَ الخَمْسـينَ في الأَجْرِ، ثم قال اللهُ عزَّ وَجَلَّ: "ومَنْ هَمَّ بحَسَـنَةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبَتْ له حَسَـنَةٌ، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ له عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بسَيِّئَةٍ فلم يَعْمَلْها لم تُكْتَبْ شـيئًا، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ سَـيِّئَةً واحِدَةً فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَـى فَقَالَ بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ يا مُحَمَّدُ واللَّهِ لقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ قَوْمِي علَى أدْنَى مِن هذا فَضَـعُفُوا فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أضْـعَفُ أجْسَـادًا وقُلُوبًا وأَبْدَانًا وأَبْصَـارًا وأَسْـمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ

قَالَ سَـأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْـتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَـى وَأُسَـلِّمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَـيْتُ

فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي. فَهْبِطْت باسْمِ اللَّهِ واسْتَيْقَظَت وأنا في المَسْجِدِ الحَرَامِ.

تخيل للحظة تلك العبادة وكيف فرضـــها الله بتلك العظمة وانت تضـيعها وتقصـر فيها بكل ســـهولة فاللهم يا من أســـريت بعبدك ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرجت به فوق سبع سماوات، حتى بلغ سدرة المنتهى... نســـألك يا ربنا أن تكرم قلوبنا بنور الهداية كما أكرمت نبيّك بنور المشاهدة.

اللهم يا من فرضـت الصـلاة على نبيك في أعلى المقامات، وفي أشـرف اللحظات، وتكرمت علينا فاجعلتها صِـــلَةً بيننا نحن وبينك... نسـألك يا الله أن تُعظّم الصـلاة في قلوبنا، وأن تجعلها قرة أعيننا، وراحة أرواحنا، وســـبب ثباتنا، وميزان رحمتك لنا يوم نلقاك.

اللهم اجعلنا ممّن يعظّم أمر الصـــلاة كما عظّمته في ليلة المعراج، واجعلنا ممن يخشـــعون فيها، ويؤدّونها على وجهها، ولا يضيّعونها عن غفلة أو تقصير.

اللهم اجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله، وآخر أعمالنا صـــلاةً ترضـــاها، واجعل لنا من كل همٍّ فرجًا، ومن كل ضـــيقٍ مخرجًا، ومن كل بلاءٍ عافية.